العدد الرابع – ماي 2026

الضفاف

مجلة فكرية - محكّمة

تصدر مرتين في السنة

المدير المسؤول: الدكتور الحسين حران

ملف العدد

التأويلية المعاصرة وبناء العالم بالخطاب
من بلاغة الآلات إلى بلاغة المآلات

قراءات في مشروع الدكتور محمد بازي التأويلي

تقرؤون في هذا العدد

- المفاتيح السَّبعة لفَهم التأويليات الوجودية
- التأويلية الوجودية من منظور البلاغة الكبرى
- سؤال الإنسان في التأويليات الجديدة
- "التأويلية التحريرية" عند محمد بازي
- تنظيرٌ نقدي أم إبستيمولوجيا بديلة؟
- تساند الآليات اللغوية في خطاب التفسير
- منطلقات التنظير النقدي ومقاصده في منجز محمد بازي
- نظرية الفهم ونماذج التأويل محاورة تأويلية مع الكاتب الدكتور محمد بازي

فهرست العدد

تقديم 1

د. الحسين حران

مدخل عام المفاتيحُ السَّبعةُ لفَهْمِ التأويليات الوجودية نحو إبدالٍ مآلي 3

أ.د. محمد بازي

التأويلية الوجودية من منظور البلاغة الكبرى تأويل الخطاب لصالح بناء الإنسان وتحقيق الوجود الدالّ 21

د. ميلود عرنيبة

سؤال الإنسان في التأويليات الجديدة بحث في أطروحة البلاغة الكبرى لمحمد بازي 45

د. مصطفى العادل

"التأويلية التحريرية" عند محمد بازي من خلال كتابه "كيف نبني العالم بالخطاب؟" 65

مزايط مولود هيدالله

تنظيرٌ نقدي أم ابستيمولوجيا بديلة؟ قراءةٌ تفاعُلية في كتاب: "نظرية الأدب القاصد" للكاتب مُحَمَّد بازّي 85

د. محمد ايت احمد

تساند الآليات اللغوية في خطاب التفسير«سورة الناس» من خلال تفسير: «الكشاف» نموذجا 106

ذ. الميلودي المؤذن

منطلقات التنظير النقدي ومقاصده في منجز محمد بازي قراءة في مؤلف "النظرية الأدبية الممكنة: أثول فلسفة ما بعد الخطاب" 137

ذ. عبد العزيز الظيف

نظرية الفهم ونماذج التَّأويل محاورة تأويلية مع الكاتب والباحث الدكتور محمد بازي ... 161

د. مسعود بوگرْن

تنظيرٌ نقدي أم ابستيمولوجيا بديلة؟

قراءةٌ تفاعُلية في كتاب: "نظرية الأدب القاصد" للكاتب مُحَمَّد بازّي

د. محمد ايت احمد

مقدمة

إن من يعرف الأستاذ محمد بازي يُدرك أنه يحتلُّ موقعًا مُتميزًا في الثقافة المغربية والعربية المُعاصرة، وعطاؤه المُتدفق خلال عقدين، يشهدُ عليه الإنتاج الغزير والاهتمامات العلمية المُتعددة، فقد اتجهت ثقافة الكاتب الموسوعية إلى مساق التأويل والبلاغة والتراث، ومساق التربية وعلوم التدريس. والأجدر بالذكر أن الارتقاء إلى الفكر المُتشعّب للكاتب محمد بازي ليس بالأمر اليسير، فذلك يستوجبُ عودة هاضمة لمؤلفاته برُمتها وبالترتيب الذي يضعه لها، سواءً تعلق الأمر بإصداراته التي تحملُ مشروعه الفكري على مدار عقود[1]، أم بإصداراته المُتعددة أيضًا في مجال التربية والتكوين[2].

---

[1] انظُر نَسق التأليف في مَساق "التنظير" لدى الكاتب مُحَمَّد بازي بالتتابُع:

- أنمُوذج التسانُد والتطالُب في كتابيه: "التأويلية العربية" (2010) و "صناعة الخطاب" (2015).
- الأنمُوذج التقابُلي في مؤلفاته: "تقابُلات النص وبلاغة الخطاب" و "نظرية التأويل التقابُلي (2013)، ثم "البُنى التقابُلية" (2015).
- أنمُوذج تأويلية الأنوال في كتابه: "البُنى الاستعارية" (2017).
- "كيف نبني العالم بالخطاب؟" (2021).
- "البلاغة الكبرى: نحو نظرية وجُودية لصناعة الخطاب وتأويله" (2022) في ثلاثة أجزاء: "القارئ البليغ"، و"البلاغة والوجُود"، و"الوجُود بالخطاب".
- "التأويليات الجديدة: من مناط الحُدود إلى بساط الوجُود (2023).
- "نظرية الأدب القاصد" (2024)
- النظرية الأدبية المُمكنة، أثول فلسفة ما بعد الخطاب (2025).

[2] راجع مُؤلفات الكاتب في مَساق التربية والتكوين:

لا نقصد بالمشروع المعرفي لمحمد بازي به مشروعه البلاغي والتأويلي فقط، بل مشروعه المعرفي في تكامُله وشُموليته التي تتجاوزُ حُدود البلاغة والتأويليات وتحليل الخطاب، إلى علوم التربية وتكوين الأطر، والأدب، والنقد، والمعرفة بشكل عام.[3] فمُعترك البحث لدى محمد بازي تتقاطع فيه التأويليات بالمناهج والخطابات والتربويات، إنه مُعترك اشتباك واندماج يحتاج إلى تسلُّح معرفي فلسفي لبناء ميثاق قرائي قويم وصحيح.

ولعل المُتتبع للخط التحريري للأكاديمي المغربي محمد بازي، يستشفُّ في ما لا يدع مجالًا للشك بأنه لا يكتب مشاريع كُتب مُتصلة الأفكار فقط، بل يبني رُؤية فكرية إنسانية حَالمة ومُتوقدة تنتقد الحالي وتستشرفُ القادم، إنه يبني مُجازفات ومُغامرات بحثية، والإيمان بها يحتاج إلى أكثر من عَتاد فكري، بل وأيضًا إلى رُوح إنسان مُستقيمة داخل عصب حياة يتردد عليها الظلام الفكري والنفسي وتُخاتل فيها الأفكار القناعات.

نرُوم في هذه الورقة البحثية إثبات فكرة مفادها أن مشروع محمد بازي، لا يتعلق أمره بمُجرد تنظير نقدي والبحث عن موطئ قدم للإقناع بجدوى "نظرية" محمولة بالجدِّ والاجتهاد والتفكير العملي المُستديم، بل إن مساعي الكاتب تتخطى هذا الحد إلى الرغبة في تغيير "الأنموذج الإبستيمي" الكوني السائد وإحلال بدائل إبستيمولوجية محله، ولأجل تزكية هذا الافتراض وتمكينه، تناولنا بمنظور قراءة تفاعُلية الكتاب الأخير الصادر للكاتب في طبعته

- صناعةُ التدريس ورهاناتُ التكوين (2010).
- صحائفُ التكوين، مُدونة شاملة لكل ما يحتاجُه مُدرس اللغة العربية وآدابها تمثلًا وعملًا (2015).
- سُؤال الأنموذج في تدريسية اللغة والأدب وفلسفة القيم (2019).
- صناعة القادة في المجال التربوي، رُؤية مُتناغمة مع عالم مُتغير (2019).
- المدرس البليغ، نحو مشروع قرائي مُتعدد الاستراتيجيات (2019).
- تدريس العربية والتدريس بها، تحديات تحصين الهوية وآفاق تحصيل العلوم (2021)
- أي أنمُوذج لتكوين المدرسين؟ (2023).
- المدرس الباحث، الرؤية والمنهج (2023).

[3] مصطفى العادل، جهود محمد بازي في التجديد البلاغي: مرجعيات مشروع البلاغة الكبرى وآفاقه، مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، مجلد1، عدد6، 2024، ص 320.

الأولى سنة 2024 بعنوان: "نظرية الأدب القاصد، كتاب في خطاب الإبدالات وتأويلية المآلات."[4]

بعد الإفراغ من قراءة الكتاب المذكور وجدنا أنفسنا نتساءل: هل يسعى محمد بازي إلى مُجرد التأسيس لنظرية أدبية، أم يسعى إلى خلخلة اليقينيات المعرفية في اتجاه تشييد تصورات إبستيمولوحية عن العالم الإنساني والأدب جزء منه؟ وهل دُخول مُغامرة الاقتراح معصومٌ فيها الباحث من تصور محمول على إيديولوجيا ولو "شفافة"[5] كما يصفها؟

أكدنا أن المشاريع العلمية للدكتور محمد بازي تُعد مرجعًا أساسيًا في بناء نظرية معرفية للأدب والإنسانيات، وقد نال أنموذجه البحثي في خطاب التأويليات حظوة واسعة، وحتى في مشاريعه البحثية البيداغوجية تُلازمه هذه المُسحة الإيمانية في سبيل تحقيق اعتدال للخطابات، والعودة إلى روح المرجعية الإسلامية، كما أن تصحيح مسارات التشبث الرهيب بالأنموذج الغربي ظاهرٌ وبقوة في كل كلمة نَامية بين طيَّات كُتبه.

قبل بَسط مُفردات هذه الورقة البحثية، وتجسيرها بالسؤال المحوري: هل يهدف محمد بازي إلى التنظير النقدي في كتابه "نظرية الأدب القاصد"، أم يرمي توجيه الكتاب إلى أبعد من ذلك، في دينامية خطابية ظاهرٌ فيها أنها مُتحفزة لبناء "نماذج إبستيمولوجية" بديلة عن الحياة والإنسان والكون، عن الأدب والفكر والإنسانيات؟ من الضروري التأكيد على أن فكر محمد بازي يزدادُ صُعوبة لأن القارئ الذي لا يُراكم المعرفة في قراءة مشروعه سيعتقد أنه يبحث في "البلاغة الجديدة"، أو في "البلاغة الموسعة" وهو غير ذلك، وعلى هذا الأساس لنا أن نُسجل بأن محمد بازي لا يكتب للقارئ العام في عادته، بل للقارئ المُتخصص الذي توفرت لديه قواعد لنُشوء تلقي بلاغي وتأويلي سليم: "ظن من لم يكُلف نفسه عناء الاطلاع والتقصي، أننا

---

[4] مُحَمَّد بازي، نظرية الأدب القاصد، كتاب في خطاب الإبدالات وتأويلية المآلات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2024.

[5] نفسه، ص 85.

نعمل في ما يُسمى "البلاغة الجديدة" أو "البلاغة الموسعة"، والأمر غير ذلك إطلاقًا، وشتان ما بين التصورين."[6]

من الزاوية التي تتأرجحُ بين التنظير النقدي والإبدال الإبستيمولوجي، يفتح محمد بازي جبهات أخرى جديدة على علم الأدب ونظرية الأدب مُعتمدًا على قراءة حصيفة، وناقدًا لنظرية الأدب، ليس نقدًا من أجل النقد، بل نقدًا لأجل تصحيح مسار النقد السابق واستكماله. إن الكاتب يُؤسس لا محالة للتغيير أكثر من كونه ينحو منحى التنظير.

في كتابه: "نظرية الأدب القاصد"، لابد لنا من إشارة أولية إلى أنه كتاب أسئلة كثيرة، مُقلقة ومُشاكسة ومُحيرة، وحرارة تلك الأسئلة التي يفتحها محمد بازي عند افتتاحية كل فصل من فصول كتابه، تكون أكثر من الإجابات حولها، وبما أن الكاتب يعي أهمية السؤال في كُبريات "البراديغم"، وفي مرجعيات التأسيس النظري، فهو يُؤكد لقارئه: "لقد هيمنت استراتيجيةُ السؤال في تحرير فقرات هذا الخطاب، وكان ذلك أمرًا مقصودًا، حتى نُحرك قوى الانفعال بالسؤال عند القارئ، ونُزيل حُجب التحفظ على ما يدور في فكره من أسئلة قلقة وهواجس معرفية وترددات وحيرة. إنها مُدونة أسئلة مفتوحة وقابلة للاستثمار العلمي الهادئ."[7]

استقرَّ مَوقعنا القرائي على كتاب: "نظرية الأدب القاصد"، بما يُفضي إلى إثبات أن محمد بازي يُؤسس لبديل إبستيمولوجي، وليس فقط لتنظير نقدي، وذلك في خمس محاور أساسية:

المحور الأول: نُقدم فيه الكتاب، ونعرضُ لأهم خرائطه المعرفية، وديناميات الاقتراحية، والمحور الثاني: نتتبع فيه مسافات الخطاب المُتوترة لإبراز مساعي الكاتب والمُتمثلة في طرح "الإبدال الإبستيمولوجي" لا فقط في بسط قوة التنظير النقدي. وأفضى بنا

---

[6] نفسه، ص 190.

[7] نفسه، ص 162.

التحليل إلى أن محمد بازي يروم التقعيد لإبستمولوجيا "جنوبية"، تستمد قوتها من الدين، ومن مُواجهة الآخر، على غرار ما فعلته الأسترالية ريوين كونيل مُنتفضة على الميتروبول الغربي لاستعادة الهوية الضائعة.

أما المحور الثالث: فقد خصصناه لإبراز الديناميات المُتحكمة في هذا الارتقاء التنظيري الذي يذهب به محمد بازي لأفق إبستيمولوجي بديل برؤية نقدية قوامُها التمثُّل والعمَل. وقد ظهر لنا من خلال إصغاء أمين لكتاب: "نظرية الأدب القاصد" بأن محمد بازي يعتمد على القراءات الجَدلية العميقة، ويُراهن على مطلب الإقناع ليس بمنطوق الحجاج وحده بل بخطة الاحتجاج أيضًا؟ وهذا ما حاولنا كشفه في المحور الرابع من هذه الورقة البحثية.

في المحور الخامس والأخير: وربطًا باطلاعنا الكافي على عدة مقالات ودراسات أُنجزت حول مشروع محمد بازي بصفة عامة، أو حول واحد من كتبه، تبين أن لا أحدًا يُشير إلى الدور الأساسي الذي يُمكن أن تُؤديه الترجمة، فهي الضامن الوحيد لتعميم التصور على حضارات وأمم، طالما استطاعت إقحامنا في دوائرها المعرفية ونظرياتها الكُبرى بفعل الترجمة، في هذا المحور لنا انتباه مُهم، إلى مسألة أساسية لها ارتباط بمُختبرات البحث في الجامعات العربية والمغربية التي لا يُمكن أن تقتصر على مُجرد تقديم قراءات للتعريف بمشروع محمد بازي بل بالدفع به خارج القُطرية العربية، عن طريق نقله إلى لُغات أجنبية، لعل ذلك قد يُحدث أمرًا، فُمعترك الآداب والإنسانيات فن كالسياسة، إن كل شيء فيه مُمكن؟

1- تقديم كتاب: "نظرية الأدب القاصد"

يُولي الباحث محمد بازي أهمية كبيرة لعناوينه، فهو لا يضع مُجرد عناوين، بل يصنع العناوين، فالصنعة باديةٌ في جُل عناوين مُؤلفاته[8]، واستنادًا إلى طريقته المألوفة في العنونة،

[8] يدخلُ "خطاب العتبات" كذلك ضمن الاهتمامات النقدية للكاتب، انظر كتابه: العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل (2011).

وضَع لِلكتاب موضِع الدراسة عنوانًا رئيسًا: "نظرية الأدب القاصد"، وأردفه بعُنوان فرعي: "كتاب في خطاب الإبدالات وتأويلية المآلات"، وقد انتظَم هذا المؤلف في ستة فصول، وقعت في حوالي مائتا صفحة كالتالي:

- ⊙ الفصل الأول: حقيقة الأدب
- ⊙ الفصل الثاني: نظرية الأدب والنظرية الأدبية
- ⊙ الفصل الثالث: الأدب في تأويلية الأكوان المُتناغمة
- ⊙ الفصل الرابع: الأدب والتأويليات
- ⊙ الفصل الخامس: نظرية الأدب الإسلامي ونظرية الأدب القاصد، تقاطع التصورات وتباين الأدوات
- ⊙ الفصل السادس: تأويليات الأدب، قلاقل النظريات وقلق بناء الأنموذج

ومُنذ مقدمة الكتاب، وبشكل صريح يضعُ الكاتب قارئه أمام رغبته في تشييد "نظرية" مُؤسَّسة على تفكير مُستدام، ومُنجزة على مشاريع تأليف سابقة، ويُبين أن هذا الكِتاب ما هو إلا استمرارية للنُّظُم المعرفية التي شكَّلت صَرح بحثه التأويلي، والبلاغي، والتراثي، ولقد حرص الكاتب على تنزيه نفسه، مُفترضًا وُجود قارئ في كل زمان ومكان، قد يكون قارئًا لا يعرف نُظُمه البحثية ،ولا يعرف دوائر اشتغاله، وكُتبه التي انطلقت مُنذ زمن، لذلك يذْكُر قائلًا: "ذلك ما طمحنا إلى تحقيقه في أعمالنا الأخيرة، ليس بحثا عن الاشتهار الاسمي الفارغ بمُصطلح النظرية، أو تحقيق مُقومات الأنس الوجودي، وإنما إسهامًا في الفكر النظري الأدبي المعاصر، انطلاقًا مما يمنحه تُراثنا العربي الإسلامي بعلومه وفنونه وفلسفاته وحقائقه."[9]

يتشكَّلُ الكتابُ إذًا في إطار تَشييد "نظرية" جديدة اصطلح عليها محمد بازي "بالأدب القاصد"، ويتوخى الكاتبُ على أساسها الجمع بين قُوة الاقتراح، وسُلوك سُبل المُقاربة

9 نظرية الأدب القاصد، مرجع مذكور، ص 72.

التحليلية، مُستندًا في قراءته للتراث على أصُول النظر المُوازي للخطاب الشرعي، وما تُتيحه نظريات بناء المعنى."، يتحدث الكاتب في مُقدمة كتاب "الأدب القاصد" قائلًا: [10]"وبلا لفٍّ ولا دوران، إننا نطرق بابًا فلسفيًا وتنظيريًا كبيرًا لنظرية الأدب والخطاب له مدخل على علم الأدب ومدخل على علوم الشريعة والدين، لم يطرقه علماء الأدب ولا علماء الشريعة برُؤية فلسفية تنظيرية مُلائمة وكافية، فصدئت أقفاله، واهترأت عيدانه، وبسبب البِلى الذي لحقه نفر منه الناس، والتمسوا المعنى في المصطلحات البراقة. هذا الباب المتروك هو الذي نعمل اليوم على توجيه العناية إلى إصلاحه ورأب صدوعه وفتحه، ونحن في ذلك من العاملين الآملين المجتهدين."[11]

1-1 مفهوم "الأدب القاصد"

بحث الأستاذ محمد بازي في "الأدب"؛ حقيقته وماهيته وكنهه، وعبر الحوار الفعال الذي يبنيه في الفصل الأول مع التراث العربي والمُدونة الغربية[12]، نلمحُ قُدرته التجسيرية في الجمع بينهما، وبالرغم من أن جزءًا كبيرًا في "نظرية الأدب القاصد"، ينهضُ على تحدي مُواجهة الغرب، بيد أن الكاتب لا يُحدث قطيعة تحليلية لأجل بناء قواعد نظرية شفافة، وفي الطريقة التي يتبناها الكاتب للانفصال عن التبعية الغربية واكتشاف كنوز الثقافة العربية لا يتردد على القارئ خطاب "القطيعة". "لقد سلك محمد بازي مَسالك جدُّ صعبة اقتضَت من الدارس على شَاكلته أن يكون من ذوي المهارات والكفاءات، سواء تعلق الأمر بالمحفُوظ من التراث وما يُقابله من الاطلاع على الجُهد الغربي الحديث."[13]

---

[10] عمر رتيمي، التأويلية العربية، نسقُ المضمر من خلال الأصل الرافد والجديد الوافد (قراءة لجهود مُحَّد بازي)، مجلة سيميائيات، مجلد 19، عدد1، 2024، ص 421.

[11] نظرية الأدب القاصد، مرجع مذكور، ص 23.

[12] يذُكر: جرجي زيدان، مصطفى صادق الرفاعي، ابن خلدون، ابن المقفع.../ رونيه ويليك وأوستين وارين، تيري إيغلتون، أنطوان كومبانيون...

[13] عمر رتيمي، التأويلية العربية، نسق المضمر من خلال الأصل الرافد والجديد الوافد، مرجع مذكور، ص 427.

عرج الكاتب على إشكالية تعريف الأدب وحصر مفهمته، نقرأ من الكتاب: "وباختصار يُمكن القول إنه ليس هناك مفهوم ثابت للأدب، فهناك مفهوم جمالي شكلي للأدب، ومفهوم اجتماعي، ومفهوم نفسي، ومفهوم إيديولوجي، ومفهوم وجودي إيماني..."[14] وهكذا لا يبدأ الحديث عن "الأدب القاصد" إلا عند الصفحة (126)، ويُعزى إرجاء موضوع الكتاب -ما بعد نصف متن الكتاب- إلى مسألة أساسية مُرتبطة بالضرورة التي يراها الكاتب في التذكير بالفلسفة النظرية التي يتبناها ومشاريعه المبنية وفق نسقية وتضام.

يُدافع محمد بازي عن صحة العمل ونزاهة القول وجمال الكون، برُؤية ربانية حكيمة، ويرى بأن الإنسان مُطالب ليدخُل في حسابات مع نفسه ومع غيره في ما يُنتجه من قول وخطاب، كيفما كان نوعه، والأدب منه، وفي المُقابل يرفُض الكاتب تفسُّخ الإنتاج الأدبي وتعَاليه عن الرقابة الربَّانية، ويدعو لحكمة قلَّ نظيرُها في القول والقائل، ومن هذا كله فإن محمد بازي يرفُض الانصياع والامتثال لأطباق الأدب والنقد المُستعار، فلا يُمكن تحصين هويتنا الإسلامية ومرجعيتنا الثقافية العربية بدون ارتياد أُفق المُغامرة في التنظير.

إن الأدب القاصد إذًا "وجهُ الاكتمال ومَشفى النواقص"؛ أدب عرفاني فلسفي، وشرعي قائمٌ بذاته. يُحقق التجديد من جهة ويُحقق المُصالحة من جهة أخرى. ولكنه يحتاج إلى نظرة مُتوازنة مؤمنة بأن الدنيا زائلة وأن الآخرة باقية، نقرأ من الكتاب على لسان الكاتب قوله: "تُقدم "نظرية الأدب القاصد" ذات المرجعية الفلسفية العرفانية وصفًا للتأثيرات التي يُمكن أن يُحققها الأدب لسعادة الإنسان، وتحصيل الوحدة الشاملة للأمة، والسكينة للفرد، مع العناية بجمال الأدب، ووُضوح المقصد من ابتلاء الناس بصناعة الخطاب وفهمه وتأويله."[15]

---

[14] نظرية الأدب القاصد، مرجع مذكور، ص 35.

[15] نفسه، ص 187.

تنشأُ نظرية محمد بازي باختصار على فكرة عمرو بن عبيد القائلة بأن "البلاغة ما بلَغ بك الجنة وعدَل بك عن النار وبصَّرَك مواقعَ رَشَدِك وعواقِبَ غيِّك."[16] ولكن محمد بازي باعتباره باحثًا مُعاصرًا مُتأملًا لتاريخٍ وزمنٍ غير الذي قال فيه عمرو بن عبيد قولته. تُصبح المشاق معه مُضاعفة، لأن مُواجهة في شكل مُعقد تنشأ بين فكرة الماضي واعتقادات الحاضر، ولكن الكاتب بتجربته الأصيلة ومنظوره المُتفرد لا يجعل من نظريته للأب القاصد مُجرد نظرية مُستوحاة من مَعين سَابق، بل صالحةً لكل لُغة، لكل خطاب، ولكل أمة، ولكن هل هي صالحة لكل دين؟ بعودتنا إلى كتابه الأدب القاصد يتحدث الكاتب قائلًا: "الأدب القاصد في منظورنا يكون بكل اللغات، بل يُمكن أن تُعتمد فيه الرموز والتقنيات التواصُلية الحديثة توسيعًا لمداه وأشكاله وإمكانياته والمُنتسبين إليه فهو مُتاح للجميع..."[17]

2-1 خرائطُ مَعرفية وقُوة اقْتراحية

إن شعابًا معرفية كثيرة تنطوي عليها مَسالك كتاب: "نظرية الأدب القاصد"، فالكاتبُ يروم إثبات أحقية الوُجودية الإيمانية التي يقترحُها من حيث مبادئها ومُقترحاتها ومرجعياتها، وأظهر قوتها بفتح حوار ومُناقشة مع تصوُّرات فلسفية غربية حول الوجودية. ثم حَرص على إظهار نواقض، ونواقص الفلسفات الوجودية الغربية، سيما وجودية سارتر وهيدغر. كما عمل على تزكية يقينية طرح الوجود الإيماني بكشف عُمقه على خلاف سطحية الشكية عند سارتر.

وينتقد الكاتب كذلك "نظرية الأدب الإسلامي"، برغم أنه لا ينفي توالُد "الأدب القاصد" منها في جزء منه، وبالرغم من إقراراه بأن كلاهما يحترمُ اليقينيات ويُواجه الفكر العجمي ويبث الأمن الروحي. ولم يكتفِ الكاتب بذلك، بل انتقد أنطوان كومبانيون في كتابه: "شيطان النظرية". وانتهى في مشهد خرائطي نقدي مُتعدد الاتجاهات إلى أن نظرية الأدب

---

[16] نفسه، ص 74.

[17] نفسه، ص 138.

عانت من سوء فهم لحقيقة الوجود: "يُمكن أن نعد تاريخ نظريات الأدب تاريخ سوء فهم حقيقة الوجود، وحقيقة الإيجاد من قبل الله تعالى، وحقيقة ربط الخطاب الأدبي بفلسفة الوجود، هذه السيرورات من سوء فهم كما قد يبدو منها عقيم وآخر مُنتج، فأما العقيم فهو الذي تلقاها بالقبول والاحتضان والاجترار والخضوع، وأما المُنتج فهو الذي عمل على النقد والتقويم والتشذيب والتصحيح. وإذ ندخُل من باب سوء الفهم فبقصد المحاورة وإبداء حسن النية من أجل حسن الفهم، وتصحيح الفهوم."[18]

قوة التجديد وقوة الاقتراح إذًا، سمةٌ من سمات الأستاذ محمد بازي، والتنظير للأدب القاصد جعل منهجه وأسلوبه التعرية الصارمة في مُقابل التغطية المُبدعة، تلك هي الطريقة التحليلية التي ينهجُها في حفرياته التنظيرية مُنذ مشروع التسائُد وحتى غاية النظرية الأدبية المُمكنة، وعلى لسانه نتبين جماليات اقتراحه التجديدي: "التجديد الذي ندعو إليه في فلسفتنا التأويلية يجد أسُسه في المرجع الأخلاقي للخطاب البليغ والوجود الدال، وما يترتب عن ذلك من ضرورة كسر أقفال الأنساق التصورية المغلقة في نظريات البلاغة الغربية والعربية على السواء."[19]

نستشفُّ من خلال تعددية المنافذ النقدية والتنظيرية والتحليلية في الكتاب موضوع الورقة البحثية، ما مفاده أن إدارة المعرفة الإنسانية في البنيات الذهنية لدى الكاتب محمد بازي قائمة على خَرائطية نَسقية، يعي فيها جيّدًا تقابُلات التراث العربي والفكر الغربي، ويعي فيها أيضًا مَسالك الاقتراحات البلاغية والشرعية المُمكنة التي يبني عليها نظريته للأدب القاصد.

غير أن المُدرك لسياسة التأليف وحركة الفكر الحر لدى الكاتب في هذا الكتاب وفي كتاب "النظرية الأدبية الممكنة" الذي جاء بعده، وفي الكتب السابقة التي جسدت لمشروعه

---

[18] نفسه، ص 105.

[19] نفسه، ص 157.

التأويلي، بلا شك سينتهي به هذا الإدراك إلى أن شبكة المعرفة عنده مُعقدة ومُركبة لا تطمئن في التنظير النقدي، على الرغم من أن هواجس النظرية "الأدبية" و"الإنسانية" هي التي تسكُن تلك الشبكة، إلا أن مراميها في الحقيقة تتجاوزُ ذلك، فكل الكُتب نُسجت بخُيوط هدفُها تَمكين "بديل إبستيمولوجي" لانتشال أدب اليوم وإنسان الراهن من سهوه الفكري وحثه على يقظة أصبحت مُلزمة؟

2 - اطمئنانٌ في التنظير النقدي أم سعيٌ للإبدال الإبستيمي؟

سال المدادُ في مفاهيم "التنظير" و"النظرية" و"علم المعرفة" و"الابستمولوجيا"، ودُونما تشبيك، نأخُذ بتصوُّر كل من الكاتب المغربي محمد وقيدي لمفهوم الابستمولوجيا في كتابه: ما هي الابستمولوجيا؟، إذ يرى أن الابستمولوجيا غاية كبرى وليست مُجرد نظرية، وليست فلسفة ثاوية خلف خطاب النظرية. ومن جهة أخرى نستند إلى تصوُّر الكاتب المغربي محمد الدغمومي للنظرية والتنظير في كتابه: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر.

ليس سهلًا البحث في مسألة التنظير النقدي؛ وليس سهلًا أيضًا القيام به لأن فعل "التنظير" فعل مُعقد ويتم ضمن حقل المعرفة بوصفه "مشروعًا" يستهدف إيجاد نظرية أو تصحيحها. وهذا المشروع لا يُمكن أن يرى النور دون وُجود أسئلة مُلحّة مُستجدة؛ إذ من طبيعة "التنظير" أن يكون تفكيرًا مُغايرًا لما سبقه يعي نفسه أولًا بصفته مشروعًا، ويعي ثانيًا جملة المبادئ التي تُشخص هذا الوعي بدءًا من تمثل "موضوع" التنظير والغاية من إعادة التفكير فيه.[20]

إن التنظير يأخُذ صفته وعمله بما هو بحث، والتنظيرُ بحثٌ عن نظام مُغاير لما هو سائد في المعرفة الأدبية.[21] وهذا ما يروم محمد بازي فعله، وهو يقتحمُ مَجرى لم يسبق لمنظر أن سَلكه بنفس الطريقة التي سلكها: "إن إدخال هذا البُعد الغيبي في نظرية الأدب، هو الإضافة

---

[20] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب، ط1، 1999، ص 15.

[21] نفسه، ص 42.

الجديدة التي تحملُها "التأويليات الجديدة" في النقد والأدب، وهي التي ستُنعش -بلا ريب- نظرية الأدب في الأزمنة القادمة."[22]

استتباعًا، فإذا تم التسليم بأن الكاتب يبحثُ في نظام مُغاير لما هو سائد في المعرفة، وبالتالي اقتناعُنا التام بأنه يذهب بالتنظير إلى حُدود النظرية فإن "البحث في مسألة التنظير يُفضي بالضرورة إلى مجال فلسفة العلوم أو نظرية المعرفة أو ما يُمكن أن نسميه اختصارًا بالابستمولوجيا."[23] ولنا حاجة إلى إيراد مُقتطف من كتاب "نظرية الأدب القاصد" يُجسد بوضوح انفتاح سياسة التنظير لدى الكاتب على الهدم بما هو بناء وعلى المُفارقة بما هي اتصال، يقول الكاتب: "إن ما يُخيف في النظرية الأدبية الحديثة ليس القُصور الحاصل في تعريف الأدب فقط، أو اختلالات المفهوم وتناقضُاته أحيانًا، وإنما الاستخفافُ بالمآلات التي يُفضي إليها الأدب وغيره من الخطابات، وفُقدان الوعي النبيه بمعاني الوجود الدَّال، وعدم تغيير المعارف والنظريات وفق هذه المُتغيرات الوُجودية. إن ما يُخيف اليوم - حقا - هو النظر إلى الحياة على أنها عُبور في عالم المُلك فحسب، والإصرار على فهمه وفق ما يُقدمه المُنظرون والفلاسفة المُجتهدون من تصوُّرات وضعية صارمة حول الأدب، والنقد، والمعنى، والنظرية، والمنهج، والقراءة، والتأويل، والقيمة الأدبية، والأسلوب... إنه عُبور على جُسور نظريات دُنيوية مُغلقة، تُقدم ما في العالم على أنه كونٌ لا يُسأل عنه صاحبه في عالم الملكوت، وأن الاشتغال بالأدب صناعة وتحليلًا لا توابعَ له حالًا ومآلًا، أحسنَ فيه من أحسنَ، وأساءَ من أساء."[24]

لقد أكدنا سابقًا بأن "النظرية" لدى محمد بازي سواء في مُصنفاته حول البلاغة والتأويل، أو في الأدب القاصد والوجود الدال، لا تقتصر على الإمداد بمفاهيم، وتجريب نماذج تطبيقية، وتقعيد نظري وتأطيري مُمهد، بل هي نوعٌ من التفكير المُحال إلى التغيير، إنه

---

[22] نظرية الأدب القاصد، مرجع مذكور، ص 68-69.

[23] مُحَمَّد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، مرجع مذكور، ص 15.

[24] نظرية الأدب القاصد، مرجع مذكور، ص 18.

خطاب إبستيمي يُصارع الحياة المُعاصرة من جهة البحث في الخطاب وفلسفة العلوم، وعلى هذا الأساس لابد من التأكيد على أن "التفكير الإبستمولوجي" ليس بناء نظرية عامة في المعرفة انطلاقًا من علم فترة تاريخية معينة، لأن النظرية مُتجاوزة بالضرورة. ولا يتمثل في الفلسفاتُ التي حاولت أن تضع حدودًا للعلم لإفساح المكان لقيام مشروعية معرفة أخرى."[25]

"الجنوبية" في كتاب "نظرية الأدب القاصد"

نعتبرُ الكاتب محمد بازي توأمًا في الفكر للأسترالية ريوين كوريل[26]، سيما في استراتيجية تعامُله مع اتساق البناء التنظيري وآليات الحفريات النقدية، إن النظرية الجنوبية لدى ريون كوريل في عموميتها ردٌّ على الهيمنة "المتروبولية." ومن يعرف الكاتب محمد بازي يُدرك أنه جنوبي الأصل، جنوبي الفكر[27]، ومحلي الثقافة[28]، وجنوبي النظرية أيضًا، وهذا هو أساس تحليلنا في هذا المحور.

بينا أن الكاتب ينفي أن تكون نظريته الأدبية الجديدة نفسها نظرية الأدب الإسلامي. ويرى أنها فلسفة مُجاوزة لنظريات الأدب.[29] وفي مسَارات تأصيله لنظريته في الأدب القاصد، يدعو إلى ضرورة ربط الأدب بحتمية المصير وفلسفة إيمانية للخطاب. لأن أصحاب الخطاب سينتهون وسيسألون عما كانوا يقولون، مثلما سيُسألون عما كانوا يعملون.[30]

---

[25] مُحَمَّد وقيدي، ما هي الابستمولوجيا؟، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1983، ص 20.

[26] ريوين كونيل، النظرية الجنوبية، علم الاجتماع والديناميات العالمية للمعرفة، ترجمة فاروق منصور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2020.

[27] نقصد: مُحَمَّد بازي ناقدًا للمركزية الغربية وداعيًا إلى تحصين الهوية الوطنية والثقافة العربية الإسلامية...

[28] انظر بعض مُنجزاته في هذا الاتجاه مثل:

- الجوهر المكنون في كلام أولاد ميمون (2021)

[29] نظرية الأدب القاصد، مرجع مذكور، ص 50-51.

[30] نفسه، ص 74.

لا نقصدُ بالتفكير الجنوبي لدى محمد بازي هذا التوجه الواضح نحو ترسيخ قاعدة نظرية للأدب بلبنة الدين، وأسئلة المآل والحساب، وإنما نعني به الرد الذي يبنيه بالكتابة تُجاه الخُضوع للمركز الغربي ونقد الهوية المُستلبة، فاستردادُ الخطاب، ومن ثمة التنظير في الأدب رهينٌ بالخروج من دوائر القيد الفكري الذي يفرضُه النظام المركزي الغالب، ويقترحُ محمد بازي على المغلوب صَحوته من التخدير الثقافي واكتشاف التراث الثمين، فوحده الكفيل بأن يَصرف عنا عتمة الفكر، ويُنيرنا بنور المعرفة القويمة.

نرى بأن حسَّ النظرية الجنوبية، يتجلى أيضًا في جُرأة الكاتب التي تعي بأن كتابة الهوامش آن لها أن تتحمل الصدام والمُواجهة، ولكن ثمة استدراكٌ وجب التنبيه إليه على أن جنوبية الكاتب لا تتكئ على قوة العقل الصلب الذي لا يقبل الاختلاف، بل على قوة العقل الناعم الذي يُمارس سياسة الخطاب، يقول محمد بازي: "ولأننا لم نجد-فيما اطلعنا عليه- إلا الاختلاف والتنابُذ، وتدافُع الرؤى الفلسفية والنظرية، ارتأينا أن نضع قدما في هذا التدافُع الثقافي، ونتحمل زحام صعود منصة الاقتراح دفاعا عن الخصوصيات الثقافية والمرجعية..."[31]

نقدُ المعرفة الغربية إذًا جزء أساسي ومُهم من تشكُّل الأدب القاصد في ذهنية محمد بازي، وفي المُقابل لا يخفى على الكاتب بأن نقد الثقافة الإسلامية والعربية أيضًا أساسي في الانتصار من معركتنا مع الآخر ومع أنفسنا على حد سواء، "ليس الهدف من نقد الثقافة الغربية، إذن، الانتصار لفكرة الأصالة وللأنا والهوية والموروث، تمامًا كما أن نقد التراث ليس من أهدافه الانتصار لمرجعية الثقافة الغربية."[32]

---

[31] نظرية الأدب القاصد، ص 43.

[32] عبد الإله بلقزيز، نقد الثقافة الغربية، في الاستشراق والمركزية الأوروبية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2017، ص 11.

3- محمد بازي قارئًا عميقًا للجدَليات المعرفية

تدفعنا الأسئلة التي انطلقنا منها وغيرها إلى ضرورة إيجاد شِعاب نَسقية لتمثُّل مضامين كتاب: "نظرية الأدب القاصد" وتذوق أبعاده التنظيرية، فلا غرو بأن الكاتب قد ضمَّن كتابه عدة معارف "طباقية" مُتقابلة زمنيًا وحضاريًا، وقراءةُ هذه المعارف في طباقيتها، ولأجل نقدها واستصفاء تصوُّر منها، أمرٌ يكاد يكون مُتطلبًا لقراءة نافذة واستيعابًا كاملًا للجدليات المعرفية. فقد تبين من خلال هذا الكتاب أن محمد بازي لا يبني نظريته "للأدب القاصد" من مُنطلق فكرة مُتحجّرة، بل من مُنطلق فكرة مَرِنة تنفتحُ على التصحيح والتصويب، لهذا كان مسار قراءته لماهية الأدب وجدوى نظرية الأدب عند التماس بين رُؤى الفكر العربي التراثي، وكذا رؤى الفكر الغربي، مُحققًا لمُنتهى الجدلية المعرفية، وذلك باعتبارِ هذه الأخيرة شرطًا مُلزمًا للمُقترحات التنظيرية.

إن محمد بازي قارئ عميق للجدليات المعرفية، وهو لا يُهادن ولا يَستكين، ولا يعرفُ لمديح المعرفة سبيلًا، يقول عن أنطوان كومبانيون، بعدما انتقدَ هذا الأخير كل السابقين الذين قدموا تعريفات للأدب، ولكنه انتهى إلى أن "الأدب هو الأدب": "يبدو أضعف من كل التعريفات التي انتقدها، بل نلمسُ فيه نوعًا من عبء تعريف الأدب، شأن من يلقي سطلا فارغا ليحدث الضجيج، أو يُظهر انزعاجه من كثرة الواقفين على بئر التعريفات، أو كأنه يقول: لا داعي لطلب الماء، فالكل يعمل بطريقته الخاصة على إخراجه من باطن الأرض."[33]

إن الناقد في كتابه "نظرية الأدب القاصد" مُعالج ولكنه كذلك مُبلغ حسب اصطلاح رولان بارت في كتابه Critique et vérité[34]. إن هذا ما ينطبق على استراتيجية كتابته المُتمرسة، فهو يُعالج موضوعه "الأدب القاصد"، ولكنه في دوائر التبليغ والإبلاغ، يبُث حسًّا نقديًا مُتفردًا، ذاك الذي يَسعى إلى استنهاضه في سياسة كل مؤلفاته. وفي كل حال فإن غواية المعرفة تتأسس لديه على اقتدار جدلي، يُثبته قوله المحمول على حُجة المنطق في

---

[33] نظرية الأدب القاصد، ص 38.

[34] Roland Barthes, Critique et Vérité, Editions du Seuil, Paris 1966.

مرات كما في قوله: "وحدة الفكر الإنساني" ادعاءٌ مُزيّف، ووهمٌ وتلبيس، وتبعية مُريبة، وكَسَل مُركَّب عند تلقي وِجهات نظر مستوردة حول الأدب والوجود. "[35]، وتُثبته أيضًا قناعته الفكرية وإيمانه الراسخ بقوة دعواه وصحة افتراضاته كما في قوله: "إننا بحاجة إلى نظرية للخطاب، يكون موضوعها هو الهوية الإيمانية للخطاب، الهوية التي تعكس ثقافتنا ومرجعياتنا، وهي بلا ريب تتسع لكل الألوان التعبيرية السّميائية التي تُحقق الحكمة والمعاني الوُجودية الصحيحة."[36]

4- مَطلب الإقناع، حجاجٌ أم احْتجاج؟

اطلعنا بشكل مقبول على ما كتبه محمد بازي وما أُنجز حوله، واستنتجنا بعد ذلك من خلال المقروء للكاتب بأن هاجس القارئ المُتخصص، والقارئ المُحتمل حاضرٌ لديه بشكل مُثير، وخلُصنا من خلال مُراجعة بعض الأوراق البحثية المُنجزة حول أعمال الكاتب إلى عدم إيلاء هذه النقطة الأهمية التي تستحقها. وبتركيزنا على كتاب "نظرية الأدب القاصد" فإن شواغل النظرية لا يجعلها الكاتب بعيدة عن مشاغل القارئ، وثمة حاجة مُؤكدة نحو حجاجية هذا القارئ والاحتجاج عليه، وحَمله على الاقتناع بالطرح النظري البديل، أو بـ "الابستمولوجيا البديلة."

إن الإقناع ليس مطلبًا خطابيًا صرفًا، بل هو غاية لكل خطاب يسعى إلى تثبيت اعتقاد أو تغييره أو إنشائه.[37] وقد لُوحظ أن الاستراتيجية الإقناعية في مُؤلف "نظرية الأدب القاصد" تتحول في أحايين من مَطالب "حجاجية" مُوجهة للقارئ إلى مَطالب "احتجاجية" عليه، ولنا أن نقرأ بعض المُقتطفات التي يبني فيها الكاتب محمد بازي هذه العلاقة الواضحة مع قارئه، يقول: "بعيدا-كما قد يتوهم القارئ المُتوجس- عن أي تزمُّت ديني ضيق، أو انغلاق مذهبي خانق، بل ضمن العَالمِ الفسيح لمغامرات الأفكار المجدِّدة، والنماذج الفلسفية

---

[35] نظرية الأدب القاصد، ص 12.

[36] نظرية الأدب القاصد، ص 40.

[37] أحمد قادم، شعرية الإقناع في الخطاب النقدي والبلاغي، المطبعة الوطنية الداوديات، مراكش، المغرب، ط1، 2019، ص 137.

المجدِّدة، والمقترحات النظرية التي تحتفي بالقارئ المؤَوِّل المعتدل في تأويله، المجاهد بمكابراته الإيمانية، الصابر في مكابداته للارتقاء بنفسه ورفعها إلى مقام عَلِيٍّ من الوجود الدّال."[38]

يبدو مُفيدًا استحضار القارئ والدفع به إلى منطقة الجذب التي تجعله يُساير القراءة ويتفاعلُ مع الفكرة، ولكن إقناعه، يقع في مساحة "بينية" بين ذات مُؤلفة، وخطاب، وذات قارئة، ومع الصُعوبة التي يُمكن معها أن يُصبح المُؤلف قارئًا لنفسه، تزدادُ مُشكلات الخطاب الذي نبنيه مع المُتلقي، سيما في المقامات التي ينزعُ فيها القولُ إلى نوع من الوُضوح، يقول محمد بازي: "نأمل ألا يُقولنا القارئ المُتسرع ما نتحفظ نحن كذلك على قوله، فليس الأمر مُتعلقًا بمجال نظريات علمية صارمة الحقائق، وإن كان ذلك مُمكنًا في مجال العلوم الدقيقة، إنما القصد تحويل خطاب الوحي إلى مرجع لاستمداد الرؤى الفلسفية حول القيم ومعاني الوجود وبلاغته."[39]

وهكذا، فهذه بعض المُقتطفات، ومثلها في سياقات كثيرة، تُؤكد من جهة بأن مَطلب إقناع القارئ تَشترطه أصول التنظير وقواعده، ومَطلب مُحاججته تقتضيه ضوابطُ الخطاب، وقد تكون سياقات التداوُل لهذا الخطاب من الأمور التي تُعلِّي من سقف الإقناع لنصل به "للاحتجاجية"، ومن موقعنا القرائي فإن الدينامية الإقناعيّة المُتوجَّه بها للقارئ في "نظرية الأدب القاصد" دينامية حجاجية واحتجاجية، بالمعنى المُتقارب للمفهومين وليس بالمعنى المُتباعد بينهما.

5- الابستمولوجيا البديلة تحتاج إلى ترجمة؟

لماذا نُترجم النظريات الغربية إلينا ولا نلتفتُ حول نظرياتنا لنُترجمها إليهم؟ ربطًا بهذا السؤال المُحير، فإننا لا نجدُ أي مُقترح لدى الباحثين في مشروع محمد بازي الفكري، يُؤكد على ضرورة نقل جُهوده بالترجمة لترى النور إلى اللغات الأخرى، فقد انطلق هذا المشروع النقدي

---

[38] نظرية الأدب القاصد، ص 13.

[39] نظرية الأدب القاصد، ص 149.

للكاتب مُنذ زمن غير يسير، وعلى الرغم من ذلك لم تُحاول الجهات البحثية، سيما الجهات الأكاديمية بالمغرب على الخصوص، أن تُترجم لأعمال الكاتب، إن هناك حاجة ماسة إلى الترجمة، باعتبارها الضامن لوُصول النظرية إلى الآخر الواهم والمُتوهم، والترجمة هي النافذة نحو الارتياد على أفق واسع.

فكما تساءل الأستاذ محمد بازي في كتابه موضوع الورقة البحثية: "لماذا لا يتم الاهتمام بمثل هذه المُقترحات في النقد الحديث في بلادنا عند تدريس نظريات الأدب ؟"[40] نتساءلُ أيضًا: لماذا لا يتم العمل على ترجمة مثل هذه المُقترحات إلى اللغات الأخرى؟ فالابستمولوجيا البديلة التي يقترحُها الكاتب محمد بازي في "الأدب القاصد" ستجدُ لنفسها مكانة بقياس ردِّ الفعل في مُستويين: "الداخل" و"الخارج"، فأما الداخل، لنا أن نَقيس التأثير ونُقيّمهُ، غير أن الخارج بدُون ترجمة مُعادلة غير مُمكنة.

إن الرهانات الابستيمية الكبرى، سيما مثل هذا الورش الذي يعمل فيه الأستاذ محمد بازي الرامي إلى تحقُّق الوجود الدال والأدب القاصد بمنظورات التأويل والبلاغة والهندسة الروحانية، مفتاحُه هو الترجمة، دون الانكفاء على الترجمة إلى المركز الغربي، بل الترجمة المُنفتحة والمُمكنة. فالترجمةُ مُجسد حقيقي لمفهوم المُثاقفة على الرغم من عدم وجود نص مُترجِم ينسخ النص المُترجَم نسخًا تامًا مُطلقًا؛ لأن مسألة نسخ الأصل -المثال- النموذج مسألة ميتافيزيقية لا علاقة لها بالترجمة الإبداعية الخلاقة[41].

---

[40] نظرية الأدب القاصد، ص 56.

[41] عبد النبي ذاكر، قضايا الترجمة ورهاناتها، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المغرب، ط1، 2020، ص 8.

خاتمة

توجَّهت عنايتُنا صوبَ قراءة كتابٍ، يُعتبر من أهم الكُتب التنظيرية للأكاديمي المغربي محمد بازي بعنوان: "نظرية الأدب القاصد"، وهو الكتاب الذي وضعهُ للإحاطة بفَلسفة ومَرجعيات الأدب القاصد. إن هذا الأدب الذي يدعو إليه محمد بازي يَغترف من مَعين إيماني وُجودي، ويتشكَّلُ في إطار هندسة رُوحانية ترتكزُ على فلسفة خطابية بلاغية، وتُراثية، وشَرعية، بما يجعله أدبًا مُندمجًا مع هويتنا الثقافية العربية، ومُتناغمًا مع رُؤيتنا الإسلامية الشاهدة على وُجودنا. وهذا الأدب كذلك مشروطٌ بفكّ عُقدة التّبعية والإيمان بالمقدرة الجمالية الذاتية في الإبداع والخلق الخطابي.

لأجل الختم، لقد استطعنا من خلال تفاعُلنا مع كتاب "نظرية الأدب القاصد" مُقاربة عدة مُستويات تُعد بنية الكتاب وعماده ومنها:

أولًا: إن فلسفة الكتابة عند الكاتب محمد بازي تنتظمُ في خَرائطية معرفية وتكتسي قُوة اقتراحية.

ثانيًا: يُبنى تنظيرُ الكاتب للأدب القاصد، وفق جَدليات معرفية.

ثالثًا: إن نزعة جنوبية تحكُم الرد المُضاد للكاتب ونقده للمَركزيات.

رابعًا: ثمة ذوقًا إقناعيًا للقارئ، يُمكن عده سمة خاصة مُميزة للكاتب محمد بازي، إنه ذوقٌ إقناعي يمزجُ بين الحجاج والاحتجاج بوصفه استراتيجية مُلزمة للتنظير.

وضمن هذه المسَارات التحليلية كلها انشغلنا بما مفاده أن كتاب "نظرية الأدب القاصد"، لا ينوي الكاتبُ منه مُجرد مُحاولة في التنظير، بل يهدفُ من خلاله إلى طرح "ابستمولوجيا بديلة" لما اجترَّهُ تاريخ نظريات الأدب من نُكوص وانتكاس، ترجع أسبابهُ إلى عدم تقدير مسؤولية الخطاب، باعتباره خطابًا عليه رقابة ربانية وله مآلات مصيرية.

بشكل عام فالفلسفة الإبستيمية لمحمد بازي شائكة ومُتشابكة، تفترضُ قراءة غير خطية ولا مُتقطعة، وإنما قراءة نسقية، ومُتزامنة، وسَابرة، تضعُ في اعتباراتها معارف

الإنسانيات عامة، وهذا ما يدفعُ بنا إلى اعتبار محمد بازي كاتبًا "غير تخصُّصي"، وإنما كاتبًا "بينتخصُّصاتي" ينظُر في نقاط التماس، ويشتغلُ على حُدود معارف مُشبَّعة ومُتعددة. ولكن هذه الفلسفة الإبستيمية إن كان لها أن تعرف موقعها من الداخل، ومن الخارج، فعليها أن تتشجع لتدخُل عوالم الترجمة. من باب المحفل الجامعي المغربي أولًا، والعربي ثانيًا، ومن الكفاءات الوطنية المُتخصصة في الترجمة، القادرة منها على إنجاح هكذا رهانات.

مراجع

الكتب بالعربية

- أحمد قادم، شعرية الإقناع في الخطاب النقدي والبلاغي، المطبعة الوطنية الداوديات، مراكش، المغرب، ط1، 2019.
- ريوين كونيل، النظرية الجنوبية، علم الاجتماع والديناميات العالمية للمعرفة، ترجمة فاروق منصور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2020.
- عبد الإله بلقزيز، نقد الثقافة الغربية، في الاستشراق والمركزية الأوروبية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2017.
- عبد النبي ذاكر، قضايا الترجمة ورهاناتها، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المغرب، ط1، 2020.
- محمد بازي، نظرية الأدب القاصد، كتاب في خطاب الإبدالات وتأويلية المآلات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2024.
- محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب، ط1، 1999.
- محمد وقيدي، ما هي الابستمولوجيا؟، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1983.

دراسات

- عمر رتيمي، التأويلية العربية، نسق المضمر من خلال الأصل الرافد والجديد الوافد (قراءة لجهود محمد بازي)، مجلة سيميائيات، الجزائر، مجلد 19، عدد1، 2024.
- مصطفى العادل، جهود محمد بازي في التجديد البلاغي: مرجعيات مشروع البلاغة الكبرى وآفاقه، محلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المغرب، مجلد1، عدد6، 2024.

بالأجنبية

- Roland Barthes, Critique et Vérité, Editions du Seuil, Paris 1966.

كتاب العدد

الدكتور محمد بازي

الدكتور ميلود عرنيبة

الدكتور مصطفى العادل

الدكتور محمد أيت أحمد

الدكتور مزايط مولود

الدكتور الميلودي المؤذن

الدكتور عبد العزيز الظيف

الدكتور مسعود بوكرن

الثمن : 75,00 درهم